تحقيق

جورج شاهين

هل هي آخر الحروب الإسرائيليّة ـ اللبنانيّة؟ ملاحقة العدوّ ممكنة أمام المحاكم الدوليّة

تعددت السيناريوهات التي سبقت ورافقت او تلت تفاهم 27 تشرين الثاني 2024 لتجميد العمليات العسكرية في لبنان، وسقوط المهلة الاولى لتطبيقه في 27 كانون الثاني 2025. كما شملت لاحقا مرحلة تمديدها الى 18 شباط، قبل ان تسقط مرة اخرى الى امد غير محدد لمجرد احتفاظ قوات الاحتلال بعدد من المواقع داخل الاراضي اللبنانية

ترك ذلك جدلا وغموضا عما اذا ان كانت هذه الحرب هي آخر الحروب على الاراضي اللبنانية. وفي انتظار ما ستسفر عنه الخيارات الديبلوماسية التي تقرر اللجوء اليها بدلا من العسكرية، التقت "الامن العام" سفير لبنان السابق في واشنطن انطوان شديد والعميد المتقاعد في الجيش اللبناني شربل ابوزيد.

شديد: السلاح يجب ان يكون مع القوى الشرعية

■ ما هي الظروف التي دفعت الى تمديد فترة الاحتلال الاسرائيلي الى 18 شباط 2025؟

□ كان واضحا ان واشنطن ارادت من تفاهم 27 تشرين الثاني ممارسة الضغوط على اسرائيل لوقف اطلاق النار تمهيدا للانسحاب. كنا على قناعة بأنه ليس مضمونا ان اسرائيل ستتجاوب، وهو ما حصل الى ان وافق الاميركي على هذا التمديد. كان واضحا ان واشنطن ارادت ان تبقى العملية حية، فلجأت الى هذا التدبير الذي لم يكن منطقيا ولا قانونيا، لكنهم كانوا على قناعة بأن لبنان لا يمكنه ان يرفض ولو على مضض.

■ هل اقتنعتك المبررات التي قالت ان الجيش ليس جاهزا وان لبنان لم يلتزم الاتفاق؟

□ لم تقنعني بالتاكيد، فالجيش كان جاهزا للانتشار حيث ما اخلت قوات الاحتلال. وقد نال اداؤه اكثر من شهادة تقدير اميركية وغير اميركية، آخرها من رئيس جهاز الامن القومي الاميركي الذي اشاد به في الاتصال الهاتفي برئيس الجمهورية. ان تحميل الجيش المسؤولية ليس الا لتبرير عدم انسحابهم.

■ من هي الجهة الصالحة لتقدير الموقف، وما هو دور لجنة الاشراف على تنفيذ الاتفاق؟

□ تقع هذه المهمة على الجهة الضامنة، اي على الاميركيين مباشرة والفرنسيين من بعدهم. لكن ما هو اهم ان يكون للبنان رأي موحد، فيقول الى كل من يعنيه الامر، اين وكيف خرقت اسرائيل الاتفاق وان الجيش مؤهل وجاهز لما هو مطلوب منه ويلقي المسؤولية على الجهة الضامنة. ما نريده نحن اصحاب المصلحة، وجود قوة ضاغطة على اسرائيل للالتزام بالتفاهم.

■ كيف قرأت موقف الموفدة الاميركية مورغان اورتاغوس عند حديثها عن آلية تنفيذ الاتفاق؟

□ ما قالته يشكل انذارا ورسالة مبكرة الى اللبنانيين والاطراف المعنيين، مفاده ان مصير السلاح واضح ويجب ان يكون في عهدة القوى الشرعية فقط. ربما كان حديثها من منبر قصر بعبدا، رغم فظاظته، مناسبة للحث على تنفيذ الاتفاق. لقد تعمدت ما قالته لتؤكد اهميته، كونها الجهة القادرة على اقناع الاسرائيلي بالانسحاب الكامل.

■ تعهد الجانب الاميركي عند تمديد فترة الاحتلال بالافراج عن الاسرى ولم يحصل ذلك؟

□ صحيح لم يحصل ذلك، لكن هذا لا يمنع بأن نستمر في مطالبة الجهات الضامنة بالافراج عنهم والتذكير بما قال به التفاهم. المشكلة اننا نحن الحلقة الاضعف بعدما انتهت الحرب الى ما انتهت اليه.

■ هل يمكن الربط بين استمرار الخروقات وكتاب الضمانات الاميركية لاسرائيل؟

□ لم يعترف المسؤولون اللبنانيون بوجود هذا الكتاب، واكدوا انهم غير معنيين به وبأي كتاب خارج الصيغة النهائية للتفاهم كما تسلمها لبنان من الجانب الأميركي، والذي اقرته الحكومة بعد موافقة حزب الله الذي كان ممثلا بالرئيس نبيه بري. عليه، فان ما قدمه الاميركيون لإسرائيل قد يكون موجودا وانا اعتقد بوجوده، خصوصا انه اعطاها حق المراقبة والملاحقة، وهنا يكمن بيت القصيد.

■ هل يمكن ان يطالب لبنان بتعويضات مالية ام ان ما حصل قد حصل؟

□ على لبنان ان يطالب بتعويضات ممن يتحمل مسؤولية ما جرى، لأنه في حال وقوع حرب لا يمكن ان تعوض الامم المتحدة او اي من الدول. ما هو ثابت ان لنا الحق في التعويض من الجاني، وهو اسرائيل التي لم توافق يوما على مثل هذه الخطوة.

■ الى اي حد يمكن الرهان على الحلول الديبلوماسية لانسحاب اسرائيل من المواقع المحتلة؟

سفير لبنان السابق في واشنطن انطوان شديد.

□ تحدثت المعلومات الاخيرة عن 7 او 8 نقاط اضافية محتلة، وما علينا سوى الرهان على الخيار الديبلوماسي لأنه الوحيد المتوافر. سبق لفخامة الرئيس ان اكد انه ليس هناك في لبنان مَن يريد الحرب، وهو لم يعد يتحمل حربا ما لم يكن لديه قرار فيها. ما اعتقده ان هذا المسار سيعطي نتائجه بعد مدة اتمنى بالا تكون بعيدة. هذا امر وارد اذا نجحنا في اقناع الدول المؤثرة في المنطقة بقدرتها على ان تجعل هذا الانسحاب خطوة مهمة تسبق وتسهل نزع سلاح حزب الله ليبقى السلاح حكرا على القوى الشرعية، وهو امر لا يتحقق ما لم نلغ السبب.

> **الجيش كان جاهزا للانتشار حيثما اخلت قوات الاحتلال مواقعها**

■ هل يمكن القول ان ما شهدناه هو آخر الحروب مع اسرائيل؟

□ ما اعتقده من دون اي اثبات نهائي انها آخر الحروب بعدما ثبتت نتائجها المدمرة على كل لبنان وليس على منطقة او فئة معينة. مهما كابر البعض، فان من ارادها او خاضها وبررها لم يعد يريدها ومعهم المترددون ايضا. اذا لم تكن آخر الحروب علينا ان نسعى لتكون كذلك. الاستقرار الدائم يكمن في ان يستعيد لبنان قرار الحرب والسلم واحتكار القوى الشرعية لكل سلاح. علينا ان ننسج علاقات مميزة مع المجتمع الدولي، وخصوصا القوى المؤثرة في منطقتنا وفي مقدمها اميركا واوروبا والامم المتحدة لتمارس المزيد من الضغوط لهذه الغاية.

ابوزيد: للمواقع المحتلة اهمية جغرافية لكنها غير استراتيجية

■ لماذا تدحرجت الامور ولم ينته الاحتلال الاسرائيلي لاراض لبنانية بعد؟

□ منذ اليوم الاول لاتفاق 27 تشرين الثاني وتطبيقا للبند 12 منه، تحركت وحدات الجيش وفقا لخطة القيادة لتتسلم المناطق المحتلة تدريجا بعد خروج الاحتلال منها قبل ان ينتشر في مناطق عدة. لكن سرعان ما بدأ العدو التوغل في مناطق تعذر عليه دخولها خلال المعارك والقيام بتفجيرات لتأخير انسحابه. برر ذلك بحاجته الى الوقت الاضافي والجهد الاستعلامي لاكتشاف وتدمير ما تبقى من البنى التحتية لحزب الله في الجنوب لما تمثله من تهديد كبير لاسرائيل، مخالفا بذلك الفقرتين "ب" و "ج" من البند السابع من الاتفاق، وقد القى اللوم زورا على الجيش اللبناني الذي لم يتخل عن التزاماته متهما اياه بالتقصير، ومشددا على ضرورة تأخير انسحابه لاتمام مهمته. كما ان قوات الاحتلال كانت في حاجة لفترة لإعادة ترميم ثكناتها وزيادة عديدها، واعادة تركيز اجهزة الدفاع، والمراقبة على الحدود بعد تدميرها خلال الحرب، لتأمين عودة آمنة للمستوطنين.

■ هل اقتنعتك التبريرات الاميركية لقبولها طلب اسرائيل وكيف قبلت الدولة الضامنة بالخروقات؟

□ لم يكن التمديد ليحصل من دون موافقة من الادارة الاميركية الجديدة، شرط امتناع الاحتلال عن مواصلة تدمير القرى على الحافة الامامية وجرف الطرق واقتلاع الاشجار المعمرة. جاء قبول لبنان بالتمديد نتيجة الاتصالات الاميركية مع الرئيسين عون وميقاتي بالتشاور مع الرئيس بري. وقد تم تقليص فترة التمديد المطلوبة من شهرين الى 23 يوما انتهت في 18 شباط قبل ان يعلن الرئيس ميقاتي موافقة الحكومة، وهي خطوة تلت الاعلان الاميركي عنه قبل ساعات قليلة على نهاية المهلة.

■ هل اخطأ لبنان بتجاهله مصير المعتقلين لدى اسرائيل في الاتفاق، ولماذا لم يتضمن وقف عمليات التفجير والجرف؟

□ خلال عملية التفاوض لوقف النار سقط سهوا من الجانب اللبناني موضوع المعتقلين في السجون الاسرائيلية ليكون في متن الاتفاق، مما شكل ورقة ضغط مورست علينا لقبولنا بالتمديد، وبعدها دعيت لجنة المراقبة لإعادة المعتقلين اللبنانيين الـ11 ومعرفة مصير المفقودين الذين انقطع التواصل معهم. اما شرط وقف الاعمال ◄

◄ الهندسية والتفجيرات وتخريب الممتلكات الذي فرضه الجانب الاميركي على الاحتلال، واصرار لبنان عليه كشرط للتمديد فلم يطبق. نص البند الاول من الاتفاق على وقف الاعمال العدائية على ان تندرج ضمنها الاعمال الهندسية على انواعها، مما يؤكد نوايا اسرائيل للتملص من الاتفاق استنادا الى منطق القوة والفرض.

■ هل من رابط بين ما قامت به اسرائيل ومضمون وثيقة الضمانات الاميركية التي سمحت لها بذلك؟
□ يبدو ان اسرائيل ماضية في ضرب الاتفاق عرض الحائط استنادا ليس فقط الى منطق القوة وانما وثيقة الضمانات الاميركية، والتي اجازت لها الاحتفاظ بحق اتخاذ الاجراءات التي تراها مناسبة في اي وقت على ان تبلغها بذلك اذا امكن، مما سمح لها بمتابعة عدوانها حتى انسحابها في 18 شباط باستثناء النقاط السبع التي احتفظت بها.

■ ما هي اهمية هذه النقاط وما هو عددها؟
□ يتحدثون عن 5 نقاط ويتجاهل البعض انها باتت 7، اما خصائصها فهي:
1- تلة الحمامص: نقطة مسيطرة على المطلة وعلى الطريق 99 من الجولان الى كريات شمونة، والطريق 90 من المطلة في اتجاه الداخل. تبعد 1,5 كلم عن الحدود، وتعتبر ساقطة عسكريا لسيطرة الخيام عليها، لذا هي اقل اهمية من الخيام التي اخليت. التمركز فيها هو لأسباب سياسية وقد يكون مدخلا لفرض شروط جديدة.
2- الطريق الدولية الممتدة بين كفركلا والعديسة: استعاضوا بها عن تلتي العزية والعويضة لصعوبة بلوغهما وهي اساسا موضوع خلاف حدودي مع لبنان مما ينبىء بنيات سلبية مسبقة لتثبيت الحدود.
3- تلة الدواوير بين مركبا وحولا: تتحكم بمنطقتي كريات شمونة ومرغليوت لأسباب اقتصادية وامنية.
4- جل الدير وجبل الباط: يعتبر التمسك بهما كمركز انذار متقدم للمواقع العسكرية ومستوطنات المالكية ويفتاح وافيفيم ويرؤون.
5- جبل بلاط: يقع بين رامية ومروحين ويسيطر على اجزاء من القطاعين الاوسط والغربي.
6- تلة البطيشية: تسيطر على علما الشعب والضهيرة. تقطع الطريق بين القطاعين الغربي والاوسط وتحمي موقع الجرداح ومستوطنات القطاع الغربي.
7- تلة اللبونة: تسيطر على الطرق في اتجاه مقر قيادة اليونيفيل ورأس الناقورة موقع مخابرات روش هانيكراه، وتحمي المستوطنات المقابلة.

العميد المتقاعد في الجيش اللبناني شربل ابوزيد.

التحدي الاكبر تأمين عودة المواطنين الآمنة الى قراهم

■ هل صحيح ان لا اهمية استراتيجية لها في ظل التطور التكنولوجي؟
□ صحيح. قد تكون لها اهمية جغرافية لكنها ليست استراتيجية نظرا الى امتلاك الاحتلال اكثر من 120 موقعا دفاعيا على الحدود تعززت مؤخرا بثلاث اضعاف القوى السابقة، وجهزت بأحدث وسائل القتال والتجسس والمراقبة والرادارات ومنظومات الدفاع الجوي. إضافة الى امتلاكه الطائرات والمسيرات الاستطلاعية والقتالية المتطورة والاقمار الصناعية التجسسية المرتبطة جميعها بغرفة عمليات مركزية تقاطع المعلومات الآنية والدقيقة والشاملة من مختلف المصادر وتحللها وتستنتج المعلومات والاهداف. كذلك لن ننسى انخراط اسرائيل بالتحالف المخابراتي الأميركي - البريطاني الذي يزودها المعلومات.

■ ما الجديد الذي فرضه تمديد الاحتلال بعد 18 شباط وهل تكفي المواجهة الديبلوماسية؟
□ اصبح لبنان امام امر واقع جديد فرضه العدو باحتلاله النقاط السبع، وجاء بيان بعبدا بعد اجتماع الرؤساء الثلاثة ليشدد على ضرورة الانسحاب الكامل التزاما بقرارات مجلس الامن خاصة القرار 1701، ويذكر بالبيان المشترك الأميركي - الفرنسي الذي تعهد بضمان تنفيذ اتفاق وقف اطلاق النار كاملا، وكل ذلك لدفع اسرائيل للعودة الى جنوب الحدود الدولية. يبقى التحدي الاكبر لبنانيا في تأمين عودة المواطنين الآمنة الى قراهم المدمرة بشكل شبه كامل، وتفعيل الديبلوماسية في اتجاه الدول المانحة للمساعدة لإعادة الاعمار، ومتابعة الاجراءات القانونية مع الامم المتحدة ومحكمة العدل الدولية لتحميل اسرائيل مسؤولية الحرب الهمجية المدمرة وفقا للقانون الدولي، نتيجة الضرر المادي والمعنوي المتعمد الذي تسببت به، وملاحقتها على جرائم الحرب مهما طال الزمن.

■ هل تعتقد انها الحرب الاخيرة بين لبنان واسرائيل؟
□ كلما اعتقدنا انها الحرب الاخيرة بين لبنان واسرائيل تكشفت امامنا نيات العدو ضد بلادنا. في هذا المجال، تبقى الامم المتحدة الضمانة والملاذ الاول لانهاء الصراع واحلال الاستقرار في المنطقة ككل، بالشراكة والتكافل والتضامن مع الدول الكبرى الفاعلة وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية.